الحدث

النشطاء السلميون ينسحبون إلى «الإغاثة»

طالت الأزمة السورية وتشعبت، حتى أصبح السلاح رفيقاً دائماً في المعركة ضد النظام، فيما يصرّ آخرون على رفضه، متسلحين بأهمية سلمية الثورة. أشهر الأزمة الطويلة لم تبدل من آراء الطرح السلمي، بل زادتهم اقتناعاً بخياراتهم. هؤلاء نشطاء سلميون، لن يستطيع أحد ما يوماً المزايدة عليهم، وخصوصاً أن بعضهم تعرض للسجن، ويخاطر بحياته يومياً لمساعدة المدنيين. وهم إن وجدوا أنفسهم بين سندان قوات النظام ومطرقة الجيش السوري الحر، ولم يسلموا من العنف من الطرفين، فإن ذلك ليس همهم. جل ما يشغل بالهم خشيتهم على مصير التعايش بين الشعب السوري مستقبلاً

دمشق ـ **أنس زرزر**

عشية قيام الوحدة بين سوريا ومصر عام 1958، حذر الرئيس السوري السابق، شكري القوتلي، الزعيم العربي جمال عبد الناصر قائلاً: «كل سوري يعتقد نفسه سياسياً، وواحد من اثنين يعتبر نفسه قائداً وطنياً، وواحد من أربعة يعتقد بأنه نبي، وواحد من عشرة يعتقد بأنه الله، فكيف يمكن أن تحكم بلداً كهذا؟». ومنذ ذلك الوقت، تحول تحذير القوتلي هذا إلى مثل وعبرة يتناقلها أبناء الشعب السوري في أحاديثهم وجلساتهم ونقاشاتهم، بغض النظر عن طبيعة الحياة السياسية والديموقراطية التي تكونت سريعاً بعد انهيار الوحدة، وسلسلة الانقلابات السياسية المتلاحقة، وصولاً إلى تسلم الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد السلطة عام 1970.

لطالما تميز المجتمع السوري عن غيره من المجتمعات العربية، بتلك التشكيلة الواسعة من القوى المعتدلة، والمعارضة الذكية للنظام الحاكم، وإن بقيت خفيّة مستترة تعمل بعيداً عن الأنظار لفترات طويلة. كما تميز المجتمع بالقدرة الاستثنائية على التسامح الديني. هذه التركيبة الفريدة لأبناء الشعب السوري وفئاته المختلفة، كرست في الوعي وأسلوب التفكير الفردي والجمعي، مفهوم «سلمية التعايش والحياة المشتركة». لذلك لم يكن مستغرباً، وباعتراف أسماء بارزة من النظام السوري، أن تكون «انطلاقة احتجاجات الانتفاضة السورية سلمية بالمطلق في بدايتها». لكن لم تكمل «الانتفاضة السلمية» الشهر الأول من عمرها، حتى بدأت أشكال العنف المسلح بالظهور إلى الواجهة بشكل علني منظم. بدورها، لم تعترف أطياف مختلفة من المعارضة السورية «بالعنف المسلح من قبل بعض المتظاهرين أو من اندسّ بينهم من مخربين»، حسب رواية الإعلام الرسمي ومن في حكمه من الإعلام الخاص. أشهر قليلة ما لبثت خلالها أن تطورت مظاهر «تسلح الحراك الشعبي» بشكل تدريجي، حتى أعلن تأسيس «الجيش السوري الحر» في 29 تموز العام الماضي على يد العقيد المنشق رياض موسى الأسعد. شهدت الانتفاضة السورية بعدها تصعيداً جديداً وفصولاً أكثر دموية، عندما أعلنت حكومات عربية مناهضة لسياسة النظام السوري بشكل صريح، دعمها للجيش الحر بالمال والسلاح لعناصره المنشقين. اختلفت قراءات نشطاء الحراك السلمي، حول عسكرة ثورتهم التي أرادوها أن تكون وتبقى وتستمر «شعبية، سلمية، عفوية، بعيدة عن الخطابات السياسية أو التدخلات الخارجية».

على الرغم من التطورات الدموية الكثيرة الحاصلة، التي أفقدت الحراك السلمي حضوره وبريقه الذي أعلن منذ بدايته، لا يزال بعض الناشطين السلميين مصرّون على أن «الثورة بالوسائل السلمية لا تزال موجودة وقائمة، إلا أن عنف النظام يقضمها باستمرار، لكن مع ذلك ستبقى البقية الباقية تؤمن بالسلمية إلى النهاية، وتحمل جذوتها التي سترسم مسار المستقبل»، كما أخبرنا الكاتب الروائي المعارض عبد الناصر العايد

> **من الصعب إقناع من تعرض أهله وأقرباؤه للعنف بالعودة إلى التعايش السلمي**
>
> **قيام الجيش الحر دعم بشكل غير محدود نظرية النظام بوجود جماعات مسلحة تمارس الإرهاب**

(37 عاماً)، الذي اعتقل أول من أمس في تركيا.

ويرى العايد، الذي سبق أن اعتقل مع بداية الانتفاضة السورية، أن السبب الرئيسي لعسكرة الانتفاضة السورية، بموافقة بعض أطياف النشاط السلمي «هو ما أبداه النظام من عنف سدّ الطريق على كل أمل بحل سياسي». ويصنف المعارض السوري حاملي السلاح في وجه النظام الحاكم اليوم ضمن فئتين. الفئة الأولى «تضم أشخاصاً تعرضوا لعنف شديد من قبل أجهزة الأمن، والثانية يشكلها الذين فقدوا الأمل بحل سياسي». لا ينكر العايد تحفظه على عسكرة الثورة، وعلى الحال التي وصلت إليها الانتفاضة السلمية التي ساهم مع رفاقه في إشعال فتيلها، مضيفاً «أنا أومن بأن الوجه الآخر للحق ليس الباطل، بل العنف. العسكرة لم ولن تخدم الثورة، لكنها أيضاً صبت في غير مصلحة النظام، الذي دفع الناس إليها دفعاً». ويختم حديثه بالقول «في النهاية، حل الأزمة السورية لن يكون إلا سياسياً».

بعد عدة محاولات، اقتنع ثائر نوفل، وهو الاسم المستعار الذي اختاره المعارض والناشط السلمي ليخفي شخصيته الحقيقية خلفه، بالحديث الذي بدأه قائلاً «لطالما اعتبرت تسليح الثورة والحراك الشعبي السلمي، لعبة قذرة للنيل من سوريا كلها. مهما تسلح الجيش الحر، فإنه لن يصل إلى مستوى تسلح وعتاد الجيش السوري النظامي». ويضيف «أما تطور عملياته على الأرض، في الفترة القريبة الماضية بما سمي معركة دمشق، فكان سبباً كافياً في إرباك النظام وأجهزته الأمنية والعسكرية، ليس أكثر». ولا يتردد المعارض السوري في القول «إن نشأة الجيش الحر لا تزال مشبوهة وملتبسة، ودعوات الانشقاق التي نسمعها ونشهدها يومياً، ستكون سبباً كافياً لتوجيه ضربة قوية للجيش النظامي». لكن، يرى المعارض الشاب أن عمليات الجيش الحر أعطت النظام السوري مبرراً مقنعاً على الصعيدين الداخلي والدولي، لتصعيد عملياته الأمنية.

زياد (اسم مستعار) ناشط عاش تجربة الاعتقال والملاحقة الأمنية لشهور عدة، يؤكد أنه لا يعرف مصدر التهديدات التي يتلقاها هو ورفاقه يومياً. ويضيف «لا نزال نقوم بنشاطاتنا السلمية منذ بداية الأحداث حتى الآن، بما فيها توزيع المساعدات الإنسانية على النازحين من مناطق القصف، غير مكترثين بتناقص أعدادنا نتيجة الاعتقالات الدورية». ويتابع «جميعنا غير راض بالمطلق عن عسكرة الثورة ولا عن ممارسات الجيش الحر، وإن كانت ممارسات الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السوري قد سبقتها في العنف والدموية، وكانت سبباً مباشراً في تحول الانتفاضة من السلمية إلى حمل السلاح، بعيداً عن مفهوم المؤامرة الخارجية الذي ندركه جميعاً».

يتعرض زياد اليوم للملاحقة من عناصر ووحدات الجيش الحر، لعدم موافقته مع رفاقه في النشاط السلمي على حمل السلاح أو المشاركة في عمليات كتائب الجيش الحر. ويروي «تعرض بعض رفاقي للتصفية أو الاعتقال على أيدي عناصر من الجيش الحر، عندما كنا نحاول إدخال مساعدات غذائية وطبية لبعض المناطق المنكوبة، مثل صحنايا ومخيم اليرموك»، قبل أن يتساءل «ألا تتشابه هذه الممارسات مع ما تقوم به أجهزة الأمن السورية، حسب ما يقوله ويسوّق له دعاة المعارضة والجيش الحر؟».

يأسف الناشط السوري للحال التي وصلت إليها بلاده اليوم، ولا يتوقع عودة العلاقات كما كانت عليه بين الفئات المختلفة المكونة للشعب السوري في القريب العاجل، لافتاً إلى أن «من الصعب بل من المستحيل في مثل هذه الظروف، إقناع من تعرض أهله وأقرباؤه للعنف والقتل على أيدي الأمن السوري، أو من قبل كتائب الجيش السوري الحر، بالعودة إلى التعايش السلمي».

وطالب زياد من الموالين للنظام السوري بتقبل فكرة وجود «فئة من الشباب السوري المعارض، تتبنى الممانعة وخط المقاومة ورفض المؤامرة على البلاد، لكن في الوقت نفسه ترفض العنف والقمع الذي مارسه النظام السوري على مدى عقود طويلة، الذي ترجم مؤخراً بمواجهة الانتفاضة والثورة السورية بالحل الأمني منذ بدايتها، والذي لا يزال مستمراً حتى الآن بحق عدد من الناشطين السلميين».

لا تختلف آراء ووجهات الناشطين السلميين في مدينة حلب، عن رفاقهم في دمشق، وربما في بقية المدن والمحافظات السورية جميعها. نسرين الأنابلي، صحافية وناشطة مدنية، تعتبر الحراك السلمي وسيلة لجذب اهتمام وتأييد الناس. لكن مع دخول الثورة في خندق التسليح والعسكرة، فقدت جزءاً أساسياً من المضمون والطرح الديموقراطي للانتفاضة. وتضيف الناشطة الحلبية إن

داوود أوغلو إلى أربيل اليوم... وكردستان تدرب أكراداً لمرح

داوود أوغلو يستبقبل عضو المجلس الرئاسي في البوسنة والهرسك في أنقرة امس (أدم ألتان ـ أ ف ب)

إسطنبول ـ **حسني محلي**

يصل وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو إلى أربيل اليوم، في زيارة مهمة ستحدد ملامح المرحلة المقبلة في السياسة التركية الخاصة بسوريا والقضية الكردية، ولا سيما بعد تهديدات الأخير بإقامة منطقة عازلة داخل الأراضي السورية وبالردّ على أي عمل عدواني سوري بالأسلحة الكيميائية ضدّ اللاجئين السوريين، بحيث تستمر الحشود التركية العسكرية بالتوافد على طول الحدود التركية مع سوريا، وهي بطول 900 كيلومتر تقريباً.

وأعلنت مصادر دبلوماسية تركية أن داوود أوغلو سيعبّر لرئيس إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني عن قلقه من تصريحات الأخير الأسبوع الماضي حول أن الإقليم درّب المئات من أكراد سوريا بعدما جمع القيادات الكردية السورية في أربيل، ودعاها إلى توحيد قواها، واعداً إياها بتقديم كافة أنواع الدعم والمساعدة لها.

وتوقعت المصادر أن يجتمع داوود أوغلو مع بعض القيادات الكردية السورية في أربيل، وأن يطلب منها التهرّب من أي عمل استفزازي ضد تركيا، بعد المعلومات التي تحدثت عن سيطرة الأكراد السوريين من أنصار حزب العمال الكردستاني التركي وأتباعه على جميع المدن والبلدات والقرى الكردية السورية المتاخمة للحدود مع تركيا.

وكان الوزير التركي قد حذّر من أن أنقرة «لا ولن تتردد في الردّ على أيّ عمل استفزازي كردي من الجانب السوري». ورأى أن ذلك سيكون في مقدمة المبررات التركية لإقامة حزام أمني تركي داخل الأراضي السورية، من دون أن يهمل الإشارة إلى حق الأكراد في التمثيل الديموقراطي داخل النظام الجديد في سوريا بعد سقوط بشار الأسد.

وفي السياق، أكّد مسؤول مكتب العلاقات الخارجية في الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة البرزاني، هيمن هورامي، أن قوات كردية دربت أكراداً سوريين في مخيمات إقليم كردستان العراق لملء أي فراغ أمني بعد سقوط النظام السوري. وقال: «الشباب الكرد السوريون عددهم قليل جداً ودرِّبوا تدريبات بدائية في مخيمات الإقليم». وأضاف أن هذه التدريبات التي تلقاها الأكراد السوريون على أيدي قوات كردية تهدف إلى «ملء أي فراغ أمني بعد سقوط النظام السوري».

وأوضح هورامي: «نحن في الحزب الديموقراطي الكردستاني نهتم بالشأن السوري بسبب وجود أكثر من مليوني كردي في سوريا». وأكد: «نحن في الحزب الديموقراطي وحكومة الإقليم لن نتدخل في الشأن السوري، ولن